أدوات البحث العلمي

سعيد حسن عبدالفتاح الغامدي

مقدمة :

لان السلوك الإنساني ناتج عن مشاعر وعوامل كثيرة ومتعددة تكمن داخل وخارج الإنسان اصبح من المتعذر إيجاد وسيلة واحدة تتميز بالشمول في دراسة ذلك السلوك . وحيث أن هذا السلوك يمكن أن يكون دالا على الأثر الذي تتركه هذه العوامل كان لا بد من دراسة أنماطه حيث تعددت الأدوات التي استخدمت لهذا الغرض فنجد أنفسنا نستخدم السؤال المباشر أحيانا (استفتاء) أو المواجهة (المقابلة) وأحيانا أخرى نقوم برصد هذا السلوك (الملاحظة) أو أننا نقوم بتقنيين السلوك (الاختبارات).

نلاحظ أن هذه الطرق تتفاوت في قدرتها على القياس حيث أن الأداة التي تستطيع قياس استجابة معينة قد لا تكون مناسبة أو قادرة على قياس استجابة أخرى ، كما أنها تركز وترتبط بالسلوك الظاهري أما معرفة الداخل الإنساني فان قدرتها على ذلك تصطدم بكثير من العوائق .

كما أن لكل أداة من هذه الأدوات مميزاتها وعيوبها وجدواها التي ترتبط بدقة تصميمها .
وسوف نستعرض في الصفحات القادمة هذه الأدوات مركزا على الاستفتاء (الاستبانه) كونها موضوع المادة الرئيسي .

أولا : المقابلة

أورد حسن (١٩٨٢م) عدة تعريفات للمقابلة من مراجع مختلفة ومن بين ما أورده تعريف بنجهام الذي يقول (هي المحادثة الجادة الموجهة نحو هدف محدد غير مجرد الرغبة في المحادثة لذاتها) ، وتعريف جاهودا الذي يقول بان المقابلة (التبادل اللفظي الذي يتم وجها لوجه بين القائم بالمقابلة وبين شخص آخر أو أشخاص آخرين) . وهذه التعريفات هي ما تعنيه المقابلة عامة أما معني المقابلة العلمية فيمكن أن يكون ما أورده العساف (١٩٩٥م) حيث يرى أن المقابلة (أداة من أدوات البحث العلمي يتم بموجبها جمع المعلومات التي تمكن الباحث من إجابة تساؤلات البحث أو اختبار فروضه وتعتمد على مقابلة الباحث للمبحوث وجها لوجه بغرض طرح عدد من الأسئلة من قبل الباحث والإجابة عليها من قبل المبحوث)
ومن أهم مميزات المقابلة التكيف والتعمق والشرح والتوضيح كما أن لها عدد من المميزات الأخرى التي لا يتسع المقام لذكرها ، أما عيوبها فتكمن في شعور المقابل بالخجل أو الخوف أو مجملة الباحث مما يؤدي إلى الإدلاء بمعلومات غير حقيقية ينعكس أثرها السلبي على النتائج .

ثانيا : الملاحظة :

تعني الانتباه والنظر لشيء ما ويورد العساف (١٩٩٥م) معنى الملاحظة بقوله (أنها أداة من أدوات البحث العلمي تجمع بواسطتها المعلومات التي تمكن الباحث من الإجابة عن أسئلة البحث واختبار فروضه ، فهي تعني الانتباه المقصود والموجه نحو سلوك فردي أو جماعي معين بقصد متابعته ورصد تغيراته ليتمكن الباحث بذلك من : وصف السلوك فقط أو وصفه وتحليله أو وصفه وتقويمه)
وقد حددت كثير من الأنواع للملاحظة فهناك من حددها بملاحظة مباشرة وملاحظة غير مباشرة ، وآخرين حددوا أنواع الملاحظة بملاحظة محددة وأخرى غير محددة وملاحظة بمشاركة وبغير

مشاركة واخير فهناك من حدد أنواعها بملاحظة مقصودة وأخرى غير مقصودة (العساف ، ١٩٩٥)

وتختلف الملاحظة عن بقية أدوات البحث العلمي في كون أن المعلومة يحددها الملاحظ بناء على ملاحظته لنمط سلوكي معين بخلاف ما يتم في الأدوات الأخرى حيث أن المجيب هو من يحدد المعلومة ، ومن هنا جاءت مميزات الملاحظة وذلك من حيث درجة الثقة العالية في المعلومات المتحصل عليها ومن حيث كميتها أيضا وكذلك ضمان الحصول على المعلومات الكفيلة بالإجابة على أسئلة البحث . وهذا لا يعني وجود العيوب التي على رأسها الأثر السلبي لوجود الملاحظ بين الملاحظين . واقتصار الملاحظة على دراسة أنماط السلوك الظاهري. كما أن طول الوقت الذي تتطلبه يعد من أهم الصعوبات التي لها تقابل الباحث المستخدم لهذه الأداة.

ثالثا : الاختبار

نقلا عن العساف (١٩٩٥ م) فلقد عرف بورق وقول الاختبار على انه (أي أداة تقيس وتقدر الفرق بين الأفراد في جانب أو اكثر من جوانب السلوك)

بينما عرف عبدالسلام (١٩٦٠م) الاختبار المقنن بأنه (اختبار أعطي من قبل لعدد من العينات أو لمجموعات تحت ظروف مقننة واشتقت له معايير)

ويرى العساف (١٩٩٥م) بان المقصود بالاختبارات التي يمكن استخدامها في البحث العلمي تلك الاختبارات المقننة التي تتصف بصفات الموضوعية ، وضوح شروط الإجراء ، الصدق ، الثبات .

وللاختبارات عدة أنواع فلقد صنفت على أساس ما يطلب قياسه إلى اختبارات ذكاء ، اختبارات الاستعدادات الخاصة ، اختبارات التحصيل ، اختبارات الشخصية ، اختبارات الميول . كما أن لها تصنيفات أخرى وحسب محكات مختلفة .

رابعا : الاستفتاء

أورد الحارثي (١٩٩٢م) عدة تعريفات للاستفتاء من مصادر مختلفة منها : ما قاله الساعاتي (١٩٧٥) بأنه (صحيفة تحتوي على عدد من الأسئلة يمكن جدولة أجوبتها بعد تحويلها إلى أرقام) والاستخبار من وجهة نظر الساعاتي (وسيلة فنية تستخدم لجمع معطيات أو حقائق أو بيانات من عدد معين من الأفراد ، بصدد مسألة من المسائل أو موضوع من الموضوعات بقصد التعرف على واقعها وأفكار هؤلاء الأفراد عنها ، أو آرائهم فيها ، أو مواقفهم منها ، ثم تحلل هذه المعطيات أو الحقائق أو البيانات بعد تصنيفها ليتسنى للباحث تفسيرها)

ويعرف ستانق ورايتسمان (١٩٨١م) الاستفتاء بأنه (مقياس تقرير ذاتي حيث يقدم المستجيبون إجابات مكتوبة وعادة ما تكون إجابة الأسئلة عن طريق المقاييس المتدرجة أو الاختبار من عدد من البدائل)

ويعرف تشابلن (١٩٨٥م) الاستفتاء (انه مجموعة من الأسئلة تتعلق بعنوان واحد أو عدة عناوين مترابطة لكي يتم الإجابة عليها بواسطة المستجيب . وان الاستفتاءات أو الأسئلة التي يتم بناؤها تهدف إلى قياس مشكلات ميول أو شخصية ، وآراء ولتسجيل معلومات بيبلوغرافية)

ويعلق الحارثي (١٩٩٢ م) على ما أورده من تعريفات على أنها تعريفات غير متناقضة بل أنها متداخلة في كثير من كلماتها ، وجميعها تشترك في إبراز خاصية أو اكثر من خصائص الاستفتاء التي هي :

١. انه أداة أو بطارية أو استمارة
٢. يحتوي على العديد من الأسئلة المصاغة والمعدة مسبقا.

3. يحتوي على أسئلة ذات موضوع واحد أو عدة مواضيع.
4. تتم الاستجابة على الأسئلة من قبل المستجيب بطريقة ذاتية وبناء على تعليمات مقدمة على راس الاستفتاء.

ولقد قرر الحارثي (١٩٩٢م) على أن أي تعريف للاستفتاء يحتوي على العناصر السابقة يعتبر تعريفا صحيحا .

استخدام الاستفتاء :

يستخدم الاستفتاء أداة للبحث في إحدى الحالات التالية :

1. تعذر على الباحث الحصول على المعلومة بواسطة أداة أخرى أو من مصدر آخر
2. إذا كانت المعلومة المطلوبة وجهة نظر خاصة أو رائ شخصي
3. حسب الهدف من البحث كأن يكون الهدف استنتاج الأسباب الكامنة وراء سلوك معين

طريقة كتابة الاستفتاء :

يحدد الهدف من السؤال الطريقة التي يكتب بها وتكون الأسئلة على هيئة :

1. أسئلة مباشر أو غير مباشرة.
2. أسئلة عن حقائق وآراء
3. أما أن تكون على هيئة سؤال أو جملة
4. أسئلة خاصة وأسئلة عامة .

طرق كتابة إجابات الاستفتاء :

1. إجابات مفتوحة
2. إجابات مغلقة :
   - إجابات التكملة
   - الإجابات المجدولة
   - الإجابات ذات المقياس
   - الإجابات المرتبة
   - الإجابات المختارة
   - الإجابات ذات الخيارين

الأساليب المتبعة لرفع نسبة العائد من الاستفتاء :

يرى العساف (١٩٩٥م) انه إذا اتبع أحد الأساليب التالية فان نسبة العائد من الاستفتاء سوف يرتفع :

1. شكل الاستفتاء : مدى جاذبيته ، تدرج الأسئلة
2. الرسالة المصاحبة
3. أساليب الترغيب المادية :
   - ظرف معنون ومزود بطابع
   - الوعد بإرسال نسخة وملخص البحث للمجيب
   - دعم الرسالة المصاحبة برسالة ممن يرأس المؤسسة التي يعمل بها المجيب

طرق توزيع الاستفتاء :

يتم توزيع الاستفتاء بإحدى طريقتين :

١. التوزيع المباشر : بواسطة الباحث أو من ينوب عنه.
٢. التوزيع غير المباشر : بواسطة البريد مثلا

أساليب متابعة الاستفتاء :

يرى العساف (١٩٩٥م) أن من افضل الطرق لمتابعة الاستفتاء :

١. إرسال رسائل شخصية تشبه الرسالة المصاحبة للاستفتاء
٢. تكليف ممثل للباحث بزيارة المجيب وحثه على إجابتها وتسليمها إياه
٣. المكالمة الهاتفية .

اختبارات الاستفتاء :

يقول العساف (١٩٩٥) أن هناك عدة اختبارات يجب أن تمر بها الاستبانة أو الاستفتاء للتأكد من سلامتها وصحتها منها :

١. اختبار صحة المدلول اللفظي ومدى ملاءمته لمستوى المجيب .
٢. اختبار الصدق والثبات.
٣. اختبار ملاءمة طريقة التوزيع المختارة
٤. اختبار ملاءمة طريقة التبويب والتفريغ
٥. اختبار ملاءمة طريقة التحليل
٦. اختبار مدى جدية المجيب في إجابته

المراجع :

١. الحارثي ، زايد (١٩٩٢م) بناء الاستفتاء وقياس الاتجاهات . جدة ، دار الفنون.
٢. العساف ،صالح بن حمد (١٩٩٥م) المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية . الرياض ، مكتبة العبيكان ٠